سؤال موجه إلى معالي الشيخ الوزير الأستاذ الدكتور: سليمان بن عبدالله أبا الخيل مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وعضو هيئة كبار العلماء ورئيس المجلس التنفيذي لاتحاد جامعات العالم الإسلامي في درسه اليومي في المسجد الحرام (أحكام شرعية ودروس رمضانية) ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك من عام ١٤٣٨هـ :

معالي الشيخ هذا يقول بارك الله فيك على هذا الكلام الطيب يا شيخنا، هناك الكثير ممن يظهرون في القنوات يقولون أن العلماء في السعودية يفتون الفتاوى من أجل إرضاء السلاطين وطمعاً في دنياهم ما حكم هؤلاء بارك الله فيك؟

على من يقول هذا الكلام عن علماء المملكة العربية السعودية وخصوصاً أعضاء هيئة كبار العلماء أن يتقي الله ويخافه ويخشاه، وأن يحذر جرم ما قاله؛ لأن ما قاله كلامٌ خطير وسيء سيلقى أثره ونتيجته في حياته الدنيا وفي آخرته؛ لأن علماء المملكة العربية السعودية علماء يصدرون في أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم وتعليمهم للناس وفتاواتهم عما قاله الله وقاله رسوله ﷺ، وما نهلوه من علم السلف الصالح رحمهم الله.

وأنت - أيها المسلم المنصف - لو تتبعت أقوال وفتاوى علماء هذه البلاد السنِيّة السُّنية السلفية لرأيت أنها دائماً تأتي متوافقة مع ما يجنّب الناس الفتن ما ظهر منها وما بطن، وما يكشف لهم الخطر ويبين لهم الضرر، ويجلّي حقيقة أولئك المستترين من أرباب الجماعات والتنظيمات والتحزبات الذين لا تروق لهم فتاوى علمائنا الأجلاء؛ وبالتالي يصفونهم بهذه الأوصاف، ويطلقون عليهم هذه الكلمات الخطيرة التي يريدون منها: إبعاد الناس عنهم، وعدم الصدور عنهم والرجوع إليهم فيما يحدث ويجد ويعنّ من القضايا والنوازل ليذهبون إلى أولئك الذين قال عنهم النبي ﷺ في الحديث الصحيح المخرج عند مسلم عن عبدالله ابن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما- : «**حتى إذا كان الأمر كذلك اتخذ الناس رؤساء جهال فسألوهم فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا**».

ولنعلم أن غيبة العلماء وتناول أعراضهم والحديث عنهم بأي كلام - صغيراً كان أو كبيراً -

قال عنه الشيخ محمد العثيمين رحمه الله هو من أكبر الكبائر؛ فإذا كانت الغيبة لعموم الناس كبيرة فهي في حق العلماء من أكبر الكبائر؛ لأن هذا الذي يتكلم بعلماء المسلمين والأمة وعلماء هذه البلاد لا يتجه الحديث إلى أشخاصهم وذواتهم وإنما يتجه إلى ما يحملونه من العلوم والمعارف والفقه وأحكام هذا الدين العظيم والمعتقد الصحيح والمنهج المستقيم الذي من خلاله يبينون للناس الحق ويدفعون عنهم الشر، وبالتالي يبتعد الناس عن الأخذ عنهم ويذهبون للأخذ عن أولئك المخالفين الذين لهم أهداف وأجندات معروفة ومكشوفة، ثم يعيش الناس فوضى لا سراة لهم، ويقعون ضحية لهؤلاء الذين يتربصون بعلمائنا الدوائر ويقومون بأعمال ويطلقون أقوالاً يرجفون من خلالها؛ لأن قلوبهم مريضة ومملوءة ـ نسأل الله العافية والسلامة ـ بالنفاق والشر الذي لا يقتصر على العلماء بل يتجاوزهم إلى ولاة الأمر والحكام وإلى عامة الناس، والله عز وجل يقول في كتابه: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ هذه آية عظيمة فيها أحكام مهمة، ودروس مهمة وعبر ـ لو أخذنا بها ووعيناها ما أطلق الإنسان عنانه للسانه يتقوّل ويكذب ويبهت ويغتاب وينمّ دون وجه حق، ولذلك فإن وقفات علماء هذه البلاد مع دينهم وعقيدتهم وبلادهم وولاة أمرهم في كل ما يتخذونه من إجراءات وقرارات تحفظ أمن هذه البلاد الوطني وأمنها وإيمانها وعقيدتها واستقرارها وطمأنينتها ووحدتها الوطنية والشرعية والتفافها حول حكامها وولاة أمرها وعلماءها هو راجع في الأخير على عموم المسلمين؛ لأن هذه البلاد والشاهد ينطق بذلك كما نرى من خلال ما يهيأ ويوفر من الإمكانات العظيمة والموارد الكريمة المادية والمعنوية والخدماتية للحجاج والمعتمرين والزوار والطائفين والركع السجود والتالين لكتاب الله، والذاكرين له والداعين بل كل من وطأت قدماه هذه البلاد من أي مكان أتى ولأي عملٍ قدم عبادة أو غيرها لا يرى إلا ما يسره، ويثلج صدره ويجعله خير معين لأهلها على أن يكونوا لحمة واحدة متكاملة متكاثفة متناغمة متناسقة متعاونة على البر

والتقوى، هل يريد هذا الذي يتكلم بعلماء بلادنا المملكة العربية السعودية أن يسكت العلماء عن الحق؟ هل يريد أيضاً أن يتركوا أهل الشر والفساد والضلال يلوكون ويحوكون ويخططون ويتآمرون على بلادنا وبلاد المسلمين ولا يقولون الحق بدليله الأثر والنظري، إنهم إذا لم يقوموا بذلك أقصد العلماء فإن هذا قد يكون نقص وخلل فيهم؛ لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة بل إننا نرى اليوم أن البيان أصبح واجباً وضرورة من الضروريات التي تحفظ هذه البلاد من كل سوء ومكروه، وأيضاً تؤمن السبل والطرق والحدود والثغور لننعم جميعاً بما ننعم به من هذه الآلاء العظيمة والنعم الجسيمة، التي لا تعد ولا تحصى ولا يمكن أن تستقصى، وأخيراً شهد العالم كله ـ علمائه وطلبة العلم فيه والباحثين والدارسين بالصدق والأمانة والإخلاص والنزاهة وبيان الحق ـ لعلماء هذه البلاد، بل إن بعض مَن انتقدهم قال عنهم: إنهم أنضج من غيرهم وأعلم وأفقه في كثير من مسائل الفقه المعاصر والأولويات، أليس هؤلاء أولى بأن يُحترموا ويُقدروا، وأن تصان أعراضهم، وألا يغتابوا وألا ينال منهم؟ بلى والله دين ندين الله به ونلقاه عليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فإذا رأيت مَن يفعل ذلك أي يتكلم بالعلماء أو يغتابهم أعني علماء هذه البلاد، فاعلم أنه رجل سوء وأن له هدفاً ومطمعاً يريد أن يخل بهذه المعالم والدعائم والحقائق والأصول والثوابث حتى يحدث لا قدر الله ما يطمح إليه أعداء الإسلام، وبالتالي لا ينفع الندم، فنسأل الله الهداية والتوفيق للجميع.